

نَفْحُ الطَّيِّبِ مِنْ

غَضَنِ الْأَنْدَلِسِ الرَّطِيبِ

تأليف
الشيخ أحمد بن محمد القرني التميمي

حقيقته
الدكتور إحسان عباس

المجلد الأول

دار صادر
بيروت

دار صافر : متعلق برید ۱۰ - بیروت

۱۳۸۸ هـ - ۱۹۶۸ م

نفع الطيب

١

$$\begin{array}{r}
 131 \\
 977 \\
 \hline
 00 \\
 131
 \end{array}$$

مقدّمته المحقق

١ - تعريف بالمؤلف :

وُلد أحمد بن محمد بن أحمد المقرّي القرشي المكّي بأبي العباس والملقب بشهاب الدين سنة ٢٩٨٦ بمدينة تلمسان ، وأصل أسرته من قرية مَقَرَّة - بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة - وقد بيّن حال هذه الأسرة وشؤونها عندما تحدث عن جدّه الأعلى أحمد المقرّي حديثاً ضافياً (في المجلد الخامس من النفع) . أما عن صلة الأسرة بتلمسان وصلته هو بها فقد قال (في المجلد السابع) : «وبها ولدت أنا وأبي وجدي وجد جدي ، وقرأت بها ونشأت إلى أن ارتحلت عنها في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس سنة ١٠٠٩ ثم رجعت إليها آخر عام ١٠١٠ ثم عاودت الرجوع إلى فاس سنة ١٠١٣ إلى أن ارتحلت عنها للمشرق أواخر رمضان سنة ١٠٢٧ . . . »

إذن فإن أبا العباس المقرّي نشأ بتلمسان وطلب العلم فيها . . . وكان من أهم شيوخه التلمسانيين عمّه الشيخ سعيد المقرّي ، ولما فارقتها إلى فاس كان

-
- ١ ليس من غايّتي في هذه النبذة بسط القول في المقرّي وإنما أكتفي بالإلماع إلى أهم ما لا يدمنه للقارئ ، ومن شاء مزيداً في ترجمته فليراجع خلاصة الأثر للمحبي ١ : ٣٢٠ وصفوة من انتشر لمحمد الأفراني : ٧٢ واليواقيت الثمينة ١ : ٢٩ ونشر المثاني للقادري ١ : ١٥٧ وريحانة الألبا للخفاجي ٢ : ١٧٤ (ط . ١٩٦٧) وما كتبه الأستاذ عبد الوهاب بن منصور في مقدمته على « روضة الآس » ، والأستاذ محمد حجي في كتابه الزاوية الدلالية : ١٠٨-١١٣ ، ولالأستاذ الحبيب الجنحاني كتاب في ترجمة المقرّي (تونس : ١٩٥٥) ، وكثير من المعلومات عنه يمكن أن يستمد من نفع الطيب وروضة الآس وأزهار الرياض وفتح المتعال ؛ وقد أوليت ما جاء عنه في رحلة المياثي اهتماماً خاصاً ، لأن الذين كتبوا عنه أغفلوا هذا الكتاب .
- ٢ اعتدنا في هذا التاريخ على الأستاذ ابن منصور (مقدمة روضة الآس) .

في حدود الرابعة والعشرين من عمره ، وفي فاس مضى يطلب العلم على شيوخها ، إلى أن حلَّ فيها الفقيه إبراهيم بن محمد الآيسي أحد قواد السلطان أحمد المنصور الذهبي ، فأعجب بالمقرّي الشاب واصطحبه معه إلى مراكش وقدمه إلى السلطان ، وهناك التقى بابن القاضي وبأحمد بابا التنبكي صاحب نيل الابتهاج وبغيرهما من علماء مراكش وأدبائها وكانت هذه الرحلة مادة كتابه « روضة الآس » الذي أخذ في كتابته حين عودته إلى فاس ومنها إلى بلده تلمسان ، ليقدمه إلى السلطان المنصور ، ولكن السلطان توفي (سنة ١٠١٢) والمقرّي ما يزال في بلده . ومع ذلك فإن الهجرة من تلمسان كانت قد ملكت عليه تفكيره فلم يلبث أن غادر مسقط رأسه نهائياً إلى فاس (١٠١٣) وأقام فيها حوالي خمسة عشر عاماً ؛ يقول في النفع : « وارتحلت منها إلى فاس حيث ملك الأشراف ممتد الرواق فشغلت بأمور الإمامة والفتوى والخطابة وغيرها » . والحق أن المقرّي أصبح في هذه الفترة من صدور العلماء المرموقين ، ولكن اضطراب الأحوال في المغرب بعد وفاة المنصور الذهبي وصراع أبنائه على الحكم ، وتعرّض مدينة فاس نفسها لأعمال المدّ والجزر في تلك الظروف المتقلّبة ، كل ذلك لم يكن يكفل للقائنين فيها شيئاً من الهدوء ؛ ولم تكن بلاد المغرب حينئذٍ فريسة للأطماع الداخلية وحسب ، بل تعرّضت لغزوات الإسبان والبرتغاليين ، وفي سنة ١٠١٦ كان المقرّي يشهد - عن كُتب - انقطاع آخر صلة للعرب ببلاد الأندلس حين تفرقت الجالية الأندلسية تطلب لها مأوى في سلا وتونس وغيرهما من البلاد المغربية ؛ وبعد ذلك بثلاث سنوات كان الإسبان (الإصبنيول) يستولون على مدينة العرائش في المغرب بمواطاة الشيخ المأمون أحد أبناء المنصور ؛ ولقي هذا العمل استنكاراً من الناس ، فلجأ الشيخ إلى الفقهاء ليفتوه في الأمر : لقد كان هو لاجئاً عند صاحب إسبانيا يطلب منه المعونة فوعده بها لقاء إعطائه العرائش .

وما سمح له بمغادرة بلاد إسبانيا إلا بعد أن قدّم له أولاده رهينة حتى يفني بوعده .
فهل من حقّه أن يفدي أولاده بهذا الثغر أم لا ؟^١ وكان هذا السؤال امتحاناً
عسيراً للمتدّمين من المفتين ، ولذلك هرب جماعة منهم واختفوا عن الأنظار .
وكان المقرّي واحداً من أولئك الذين لجأوا إلى الاختفاء .

غير أن هذه الحادثة لم تدفع بالمقرّي إلى مغادرة فاس . بل بقي فيها عدّة
سنوات أخرى ، أحرز فيها منصب الإفتاء رسمياً بعد وفاة شيخه محمد الهواري
(١٠٢٢)^٢ . فهل ثمة من سبب مباشر دفعه إلى الرحلة عنها ؟ يقول الأستاذ
محمد حجي متابعاً السيد الجنحاني : « وكان خروج المقرّي من فاس بسبب
اتهامه بالميل إلى قبيلة شراكة (شراقة) في فسادها وبغيها أيام السلطان محمد الشيخ
السعدي فارتحل إلى الشرق . . . إلخ »^٣ ؛ ولكن المصادر لا تذكر شيئاً عن هذا
السبب ، وكل ما قاله المقرّي نفسه « ثمّ ارتحلت بنية الحجاز ، وجعلت إلى
الحقيقة الحجاز » ، بل إنّه استأذن عبد الله بن شيخ نفسه في السفر ، فأذن له .
غير أن إلصاق التهمة به ليس مستبعداً ، فقد كان المقرّي في فاس عالماً طارئاً
عليها ، وكانت شراقة تلمسانية الموطن ، وكانت تنصر عبد الله بن شيخ ضدّ
أهل فاس ، فلعّلّ الحسد للمكانة التي بلغها المقرّي عند هذا السلطان خيلت لبعض
سكان تلك المدينة أن المقرّي ضالّع مع سلطانه ومع تلك القبيلة نفسها ضدّ
الفاسيين . وبغير ذلك — أو ما يشبهه — لا يمكن أن نفسر عدم عودة المقرّي
إلى المغرب ، مع شدة حنينه إلى وطنه وقسوة ما لقيه في الترحال . وخاصة ما
لحقه من المضايقات أثناء وجوده في مصر .

١ الاستقصا ٦ : ٢١ .

٢ مقدمة روضة الآس : يج .

٣ الزاوية الدلائية : ١٠٩ والجنحاني : ٤٢ ؛ والشراقة هم عرب بادية تلمسان وما انضاف إليها
وسموا بذلك لأنهم في ناحية الشرق من المغرب الأقصى ، فأهل تلمسان وأعمالها يسمون أهل المغرب
الأقصى مغاربة ، وأهل المغرب الأقصى يسمون أهل تلمسان وأعمالها مشاركة لكن العامة يلحظون
في هذه النسبة فيقولون شراقة (الاستقصا ٦ : ٥٢) .

وفي أواخر رمضان عام ١٠٢٧ غادر مدينة فاس متوجهاً إلى المشرق فوصل تطوان (تطوان) في ذي القعدة من ذلك العام ، ومن هناك ركب السفينة التي عرّجت به على تونس وسوسة حتى وصلت الإسكندرية ، ومنها إلى القاهرة فالحجاز بحراً ، فوصل مكة في ذي القعدة من العام التالي وبقي فيها بعد العمرة ينتظر موسم الحج ، ومنها توجه إلى المدينة لزيارة قبر الرسول (ص) ثم عاد إلى مصر (محرم ١٠٢٩) وفي شهر ربيع زار بيت المقدس وأخذ يتردد إلى مكة والمدينة حتى كان في عام ١٠٣٧ قد زار مكة خمس مرات والمدينة سبع مرات ، وقد أوفى هذا الجانب تفصيلاً في كتابه «نفع الطيب»^١ ، قال : « وحصلت لي بالمجاورة فيها [مكة] المسرات ، وأملت فيها على قصد التبرك دروساً عديدة ، والله يحيل أيام العمر بالعود إليها مديدة ، ووفدت على طيبة المعظمة ميمماً مناهجها السديدة سبع مرار ، وأطفأت بالعود إليها ما بالأكباد الحرار ، واستضأت بتلك الأنوار ، وألفت بحضرته صلى الله عليه وسلم بعض ما من الله به عليّ في ذلك الجوار ، وأملت الحديث النبوي بمرأى منه عليه الصلاة والسلام ومسمع ... ثم أبت إلى مصر مفوضاً لله جميع الأمور ، ملازماً خدمة العلم الشريف بالأزهر المعمور ، وكان عودي من الحجة الخامسة بصفر سنة ١٠٣٧ للهجرة »^٢ .

وفي أوائل رجب من العام المذكور قصد إلى زيارة بيت المقدس ، فبلغه أواسط رجب وأقام فيه نحو خمسة وعشرين يوماً ، وألقى عدة دروس بالأقصى والصخرة ، وزار مقام الخليل إبراهيم ومزارات أخرى ؛ وفي منتصف شعبان عزم على التوجه إلى دمشق ، وهناك تلقاه المغاربة وأنزلوه في مكان لا يليق به ، فأرسل إليه الأديب أحمد بن شاهين مفتاح المدرسة الحقمية ، فلما شاهدها

١ انظر المجلد ١ : ٣٣ - ٥٧ .

٢ النفع ١ : ٥٦ - ٥٧ .

أعجبته وتحول إليها ؛ وقد أسهب في ذكر حاله بدمشق وما تلقاه به أهلها من حسن المعاملة ، ويكفي هنا أن ننقل بعض ما قاله المجتبي : « وأملى صحيح البخاري بالجامع تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح ، ولما كثر الناس بعد أيام خرج إلى صحن الجامع ، تجاه القبة المعروفة بالباعونية ، وحضره غالب أعيان علماء دمشق ، وأما الطلبة فلم يتخلف منهم أحد ، وكان يوم ختمة حافلاً جداً ، اجتمع فيه الألوف من الناس ، وعلت الأصوات بالبكاء ، فنقلت حلقة الدرس إلى وسط الصحن ، إلى الباب الذي يوضع فيه العلكم النبوي في الجمعيات من رجب وشعبان ورمضان ، وأتني له بكرسي الوعظ فصعد عليه ، وتكلم بكلام في العقائد والحديث لم يسمع نظيره أبداً ، وتكلم على ترجمة البخاري . . . وكانت الجلسة من طلوع الشمس إلى قريب الظهر . . . ونزل عن الكرسي فازدحم الناس على تقبيل يده ، وكان ذلك نهار الأربعاء سابع عشري رمضان سنة ١٠٣٧ ، ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين إلى دمشق ما اتفق له من الخطوة وإقبال الناس »^١ . وكانت إقامته بدمشق دون الأربعين يوماً ، وقد خرج جمهور كبير من علمائها وأعيانها في وداعه ، عندما اعتزم العودة إلى مصر .

وحدث تلميذ له كان يلزمه ويرافقه في تقلباته بدمشق وزياراته لمعالمها - وهو الشيخ مرز الشامي - قال : إنه ذهب معه ذات يوم لزيارة قبر الشيخ محيي الدين ابن العربي في خارج المدينة ، قال : وكان خروجنا بعد صلاة الصبح ، ووصلنا إلى المزاراة عند طلوع الشمس ، فلما جلسنا عنده قال لي الشيخ المقرئ : « إني ابتدأت عند خروجنا إلى الزيارة ختمة من القرآن لروح هذا الشيخ وقد ختمتها الآن »^٢ - وهذا شيء مستغرب لقصر المدة التي تمت فيها الختمة .

وفي شوال من العام نفسه كان بمدينة غزة ، فترل فيها ضيفاً على الشيخ

١ خلاصة الأثر ١ : ٣٠٥ .

٢ رحلة المياثي ٢ : ٨٦ .

الغصين . وكانت للمقري مكانة عند أمير غزة ، فسأله تلميذه الشيخ عبد القادر ابن الشيخ الغصين أن يتوسط لدى الأمير بأن يسمح له ببناء بيت ببعض رحاب المسجد (إذ كانت دار الغصين بعيدة عن المسجد وكانت مهمته أن يقرأ ويقرئ في المسجد نفسه) فقال له المقري : لا بد من حضورك معي عند الدخول على الأمير . فلما دخلا عليه قدّم المقري للأمير مقدمات في فضل بناء المساجد والمدارس . ثم أثنى على الشيخ عبد القادر ، وقال له : إنّه من أهل العلم وليس ببلدكم مثله ، وأراد أن تأذنوا له في بناء بيت في المسجد يقرأ فيه ويقرئ ، فقال الباشا : مثلك لا يليق له البناء في المسجد ولكن هنا موضع نحسبه عليك - وهو موضع المدرسة - فكان إنشاء تلك المدرسة بفضل وساطة المقري ؛ وقصّ الشيخ عبد القادر أيضاً حكاية تدلّ على تواضع المقري أثناء إقامته بغزة ، وذلك أن الشيخ الغصين قال له : « يا سيدي أحمد إننا نشتهي الطعام المسمّى عند المغاربة بالكسكس فهل في أصحابكم من يحسن صنعه ؟ » فما كان من المقري إلّا أن صنعه لهم بنفسه ؛ وكان عبد القادر يحتفظ بنسخة من كتاب شيخه المقري المسمّى « إضاءة الدُّجّة بعقائد أهل السُّنّة » وعليها تعليقات بخط المؤلف قيدها لدى مروره بمدينة غزة في تلك السفرة^١ .

عاد المقري إلى مصر رغم إعجابه بدمشق وأهلها ، وكان أثناء إقامته الطويلة بمصر قد تزوج امرأة من عائلة السادة الوفاية ، رزق منها بنتاً ، توفيت عام ١٠٣٨ ، ويبدو أن العلاقة بينه وبين زوجته لم تكن موشحة بالوفاق ، ممّا اضطره إلى تطليقها ؛ وقد زادت هذه الحادثة من تنغيص حياته بمصر ، ويقول الخفاجي : إنّه وجد بمصر الحسد والنفاق ، وتجارة الآداب ليس لها بسوقها نفاق^٢ ، وفيما كان يزعم الهجرة من مصر ليستوطن الشام^٣ ، وافته منيته في جمادى الآخرة

١ رحلة العياشي ٢ : ٣٠٥ - ٣٠٧ .

٢ ربحانة الألبا ٢ : ١٧٥ .

٣ ذكر المحبي أنه زار الشام مرة ثانية أواخر شعبان سنة ١٠٤٠ .

٢ - مؤلفات المقرري

ترك المقرري عدداً من المؤلفات ، وفي ما يلي ثبت بأسماء بعضها :

١ - روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين
مراكش وفاس ، ألفه حوالي ١٠١١ - ١٠١٢ ليقدمه إلى المنصور أحمد
الذهبي (طُبع بالمطبعة الملكية بالرباط عام ١٩٦٤ بتحقيق الأستاذ عبد
الوهاب بن منصور) .

٢ - أزهار الرياض في أخبار عياض ، ألفه أثناء إقامته بفاس ١٠١٣ -
١٠٢٧ ولم يطبع منه إلا ثلاثة أجزاء بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا
وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي (القاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤٢) .

٣ - إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة ، منظومة بدأ بتأليفها أثناء زيارته للحجاز
سنة ١٠٢٩ ودرسها في الحرمين الشريفين ، وأتمها في القاهرة سنة ١٠٣٦ ،
وقد قال عبد القادر الغصين إنه كان السبب في تأليفها ، قال : « فلنني
كنت أقرأ عليه صغرى الشيخ السنوسي بمصر ، فسألنا منه نظماً في
العقائد ، فكان كلما قرأ درساً نظمه فيقرأه غداً كذلك إلى أن ختمها »^١
وكانت عند عبد القادر نسخة منها عليها تعليقات للمقرري ، ومن جملة
ما كتبه على حاشيتها ، عند قوله « وكان إتمامي له في القاهرة » : « هو
جملة التاريخ لأن عدة حروقة بالجمّل ١٠٣٦ » وكتب المقرري في آخر
تلك النسخة ما نصّه : « يقول مؤلف هذه العقيدة العبد الفقير أحمد المقرري
المالكي - جبره الله - إنني صححت هذه النسخة جهد استطاعتي ،

١ رحلة العياشي ٢ : ٣٠٦ ، ويمكن التوفيق بين هذا الذي قاله وبين بدء التأليف لهذه المنظومة في
الحجاز ، لأن تأليف الكتاب كان على فترات خلال سنوات .

وأصلحت فيها ما عثرت عليه ، وقد كتب من هذه العقيدة فيما علمت
بمصر المحروسة والشام والحجاز والمغرب نيف على ألف نسخة ، والله
الحمد ، وكتبت خطي على نحو المائتين منها ، وقد كتبها غالب طلبة
مكة لما قرأتها هناك ، وأهل بيت المقدس لما قرأتها به أيضاً ، وأهل
دمشق حين درستها بها ، وأخذ منها أصحابنا إلى المغرب^١ والصعيد
نسخاً ، وكتب لي بعض أصحابنا بالصعيد أنه كتب منها هناك نيف على
مائة نسخة ، وكذلك برشيد والإسكندرية ، جعلها الله خالصة لوجهه
الكريم ، وكتب لشوال سنة ١٠٣٧^٢ (طبعت بمصر سنة ١٣٠٤ بهامش
شرح العقيدة السنوسية للشيخ عlish) .

٤ - إتخاف المغرم المغري في شرح السنوسية الصغرى ، وقد تقدّم (رقم : ٣)
أنه كان يدرس السنوسية لطلبته بمصر (ومن شرحه لها نسختان بالخزانة
الملكية بالرباط رقم ٣٥٤٤ ، ٥٩٢٨) .

٥ - أجوبة على مسائل أرسلها إليه أستاذه محمد بن أبي بكر الدلائي سمّاها
« اعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس . . . » (توجد ضمن
كتاب البدور الضاوية بخزانة الرباط) .

٦ - حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي (ذكرها المحبي والواقيت) .

٧ - عَرَفَ النشَق من أخبار دمشق (ذكره المحبي ، ولعله كان مشروعاً
لم يتم) .

٨ - شرح مقدمة ابن خلدون (ذكره حاجي خليفة ٢ : ١٠٦)

٩ - قطف المهتصر في شرح المختصر ، شرح على حاشية مختصر خليل (ذكره
المحبي) .

١ أرسل المقرئ نسخة منها إلى المغرب صحبة أحد الحجاج إلى أستاذه شيخ الزاوية الدلائية سنة ١٠٤٠ .
٢ رحلة المياشي ٢ : ٣٠٧ .

١٠ - فتح المتعال في مدح النعال (طبع بالهند) ؛ ولما اطلع الرحالة أبو سالم العياشي على كتاب بمكة اسمه « منتهى السؤل من مدح الرسول » ووجد فيه مجموعة من الشعر في مثال نعل الرسول (ص) قال : « ولم يطلع على هذا التأليف شيخ مشايخنا الحافظ سيدي أبو العباس أحمد المقرري ، مع سعة حفظه وكثرة اطلاعه ومبالغته في التنقير والتفتيش عما قيل في النعل ، ولم يطلع لمن قبل عصره إلا على عدد أقل من هذا بكثير ، وغالب ما أودعه في كتابه « فتح المتعال في مدح النعال » كلامه وكلام أهل عصره ، ولو اطلع على هذا الكتاب لاغبط به كثيراً »^١ .

١١ - وكان المقرري قد ختم كتابه السابق برجز في النعال الشريفة ثم أفرده في نسخة بعث بها إلى شيخه الدلائي (المخطوط رقم ٥٦٥ بالخرزانة العامة بالرباط) ولعله المسمى « النفحات العنبرية في نعل خير البرية » .

١٢ - وللمقرري أراجيز كثيرة أخرى منها « أزهار الكمامة في شرف العمامة » (الخزانة العامة بالرباط ؛ المخطوطة ٩٨٤ د) .

١٣ - والدر الثمين في أسماء الهادي الأمين (ذكره المحبي واليوافيت) .

١٤ - ورجز « نيل المرام المغتبط لطالب الخمس الخالي الوسط » (مخطوطة الرباط ٢٨٧٨ ك) .

١٥ - البلدة والنشأة (ذكره المحبي واليوافيت) .

١٦ - الغث والسمين والثرث والثرمين (ذكره في اليوافيت) .

١٧ - حسن الثنا في العفو عمن جنى (طبع بمصر في ٤٧ ص ؛ دون تاريخ) .

١٨ - الأصفياء (ذكره أحمد الشاهيني في رسالة بعث بها إلى المقرري) .

١٩ - الشفاء في بديع الاكتفاء (ذكره أحمد الشاهيني في رسالته) .

١ رحلة العياشي ٢ : ٢٥٦ . وقد صرح المقرري في أواخر النفع أنه اطلع على الجزء الخامس والعشرين منه .

- ٢٠ - القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية .
- ٢١ - النمط الأكمل في ذكر المستقبل .
- ٢٢ - أرجوزة في الإمامة .
- ٢٣ - نظم في علم الجدول (ذكره في اليواقيت) .
- ٢٤ - وذكر في النفع أنه كان يزعم تأليف كتاب في تليمان يسميه : « أنواء نيسان في أنباء تليمان » ويبدو أنه لم يحقق ذلك .
- ٢٥ - شرح له على قصيدة « سبحان من قسم الحظوظ »^١ (ذكره في اليواقيت) .
- ٢٦ - ونسبت له المصادر كتاب « الجمان من مختصر أخبار الزمان » إلا أن الأستاذ الجنحاني يشك في نسبة هذا الكتاب إليه^٢ .
- ٢٧ - رسالة « إنحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة » (ذكرها في النفع ٣ : ٤٥٧ ولعله لم يفرداها) .
- ٢٨ - وأخيراً كتاب « نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب » الذي سأحدث عنه في ما يلي :

٣ - كتاب نفع الطيب :

حدثنا المقرئ في مقدمة كتابه عن جميع المرحلة التي سبقت تهممه لتأليف هذا الكتاب ، ومنه نفهم أنه ثمرة لزيارته التي قام بها لدمشق ، فقد حدث تلامذته فيها عن لسان الدين ومكانته السياسية والأدبية فأثار في نفوسهم حب الاستطلاع إلى مزيد من البيان عنه ، وكان أحمد الشاهيني المدرس بالحقمية

١ يفهم من كلام صاحب اليواقيت أن المنظومة نفسها للمقرئ ، ولكن بعض أبيات عل وزنها وردت في النفع ضمن رسالة لسان الدين ، فلعل المقرئ عارض هذه الأبيات في قصيدة طويلة .

٢ انظر كتاب الجنحاني ص : ٩٢ - ٩٥ .

أشدهم إلحاحاً في ذلك ، ولهذا نزل المقرّي عند رغبته ، ووعدّه « بالشروع في المطلب عند الوصول إلى القاهرة المعزّية »^١ ، وبعد أن قطع في العمل شوطاً بدا له أن هناك صعوبات لا يستطيع التغلّب عليها ، فخامره التردّد من جديد . وعاد ابن شاهين إلحاح وكان اطلع على بعض ما جمعه المقرّي ، فأحسنّ بحبيّة أمّله لأن المقرّي لم يدرج في فاتحة الكتاب المجموع ما دار بينهما من محاور ، ممّا اضطر المقرّي إلى معاودة العمل على نسق جديد ، وتخصيص قسم من المقدمة ومن الكتاب لذكر دمشق وأصحابه فيها ، وكان في البداية يزعم أن يسميه « عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب » فلمّا رأى أن المادة التي اجتمعت لديه قد استفاضت بحيث شملت تاريخ الأندلس وأدبها غير اسم الكتاب وجعله « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب » . وعلى هذا النحو أصبح الكتاب قسمين : قسم خاص بالأندلس عامة وقسم خاص بلسان الدين وما يتعلق به من شئون . وفي كل قسم من هذين القسمين ثمانية فصول^٢ . وقد فرغ من كتابته « عشية يوم الأحد المسفر صباحها عن ٢٧ رمضان سنة ١٠٣٨ بالقاهرة » ثم ألحق فيه كثيراً في السنة التالية بعدها فيكون جميعه في آخر ذي الحجة الحرام تنمة سنة ١٠٣٩^٣ .

والحقّ أن زيارة المقرّي لدمشق كانت ارتباطاً « بوعد » ساعد المقرّي على إنجاز الكتاب ، ولكنني أرجح أن فكرة الكتاب كانت تجول في ذهنه . قبل ذلك ، لأسباب منها :

١ — أن إعجابه بلسان الدين ابن الخطيب ، بحيث يقلده في طريقته الإنشائية ويحفظ الكثير من رسائله وشعره ، كان قميناً بدفعه إلى كتابة مؤلف عنه ، وخاصة لإحساسه بالغربة والوحشة اللتين أحسنّ بهما « مثله الأعلى » حينما لجأ إلى المغرب .

١ النفح ١ : ٨٠ .

٢ انظر تفصيل ذلك في النفح ١ : ١١٣ - ١١٧ .

٣ خاتمة النسخة « ق » .

٢ - أن مثل هذا الكتاب كان كفيفاً بأن بنفس عنه كربه ، ويعود به من خلال أشعار الحنين ومن خلال التاريخ الماضي والقريب إلى وطنه ، عودة نفسية وروحية .

٣ - أن المنهج للتأليف في لسان الدين كان سهلاً مفتوح المسارب أمام عينيه لأنه قد مارس مثل هذا المنهج حينما كتب عن القاضي عياض كتاباً سماه « أزهار الرياض » .

٤ - أن انفصام آخر الروابط الإسلامية من الأندلس لم يكن قد مضى عليه إلا سنوات ، فكانت صورة « المأساة » ما تزال تلحّ على مخيلة المقرّي ، وكان الربط بين الماضي والحاضر من الأمور التي تُعين على التذكر والتذكير والعبرة في آن واحد ؛ وكل من درس « نفح الطيب » بتأمل ، سيشعر بهذه الناحية ، ويكتفينا مثلاً على ذلك تلك الوقفة الطويلة التي وقفها المقرّي وهو يستعيد صورة المنصور بن أبي عامر الذي يمثل البطولة العربية بالأندلس في أوجها .

٥ - كان المقرّي كغيره من المغاربة يحسُّ مدى إهمال المشاركة للتراث الأندلسي والمغربي ، وكان ذلك الإهمال في القديم للاعتداد بالثقافة الشرقية ، أما في عصر المقرّي فكان سببه ضعف الثقافة عامّة ، وحسبك أن تجد لسان الدين - وهو من هو في المغرب والأندلس - محتاجاً إلى من يعرف المشاركة به ويحدثهم عن أخباره ؛ ولهذا وجد المقرّي أن كتابة مؤلّف جامع شامل تحقق هذا الغرض ، وكان في البدء يزعم أن يقصره على لسان الدين ، ثم وجد أن صورة لسان الدين لا يمكن أن تتضح إلا على محمل من التطور الأدبي والسياسي في الأندلس . وفي الوقت نفسه كان الكتاب يحقق تبيان الصلة الثقافية بين المشرق والمغرب ، ولهذا خصص جزءاً كبيراً من كتابه للرحلتين : رحلة المغاربة إلى الشرق ورحلة المشاركة إلى الأندلس والمغرب ، وفي هذه الناحية الثانية كان المقرّي يحسُّ أنه حلقة في تلك السلسلة الطويلة ، وكأنه في مقدمة الكتاب وفي بعض

فصوله الأخرى سجلَ طرفاً من رحلته ، كما سجلَ أسلافه من قبل أخبار تنقلاتهم . وبذلك أسعفه مؤلفه هذا على أن يحقق ما قد نسميه « نزعة مغربية » وهي نزعة لا تقتصر على الرحلة وإنما كانت تشمل نقل التراث المغربي الخالص والأندلسي إلى المشاركة .

ولست أرى المقرئ مغالياً أو مترسماً لتقليد معين حين يعلن عن تهيه من الإقدام على هذا التأليف ؛ نعم كان المنهج أول الأمر واضحاً في مخيلته ، ولكنه ما إن بدأ العمل حتى واجهته أكبر صعوبة يمكن أن تواجهه من يتصدى لذلك ، أعني ندرة المصادر الأندلسية والمغربية في المشرق . ولسنا ننكر أن الرجل كان ذا ذاكرة قوية ، ولكن الذاكرة القوية لا يمكن أن تسعفه في كل وجه ، ولو كانت كذلك حقاً لأتقذته من التكرار الكثير الذي يقع في صفحات مقاربات أحياناً ، ثم هناك أشياء قد اختلفت عن صورتها الأولى في ذاكرته لأنه حفظها منذ عهد بعيد ، وإذن فما العمل ؟ إن كل من يقرأ النصح يحس أن المقرئ لم يكن لديه نسخة من الذخيرة أو من المقتبس أو من زاد المسافر أو من الصلة لابن بشكوال ، ولم يتح له أن يطلع على صلة الصلة والذيل والتكملة والحلة السيرة وتحفة القادم وجذوة المقتبس ومعجم أصحاب الصدف . . . إلخ ؛ وإذا رأيت يذكّر هذه الكتب فهو إنما ينقل عنها بالواسطة . ولهذا كله انقضى على مصادر معينة فأسرف في النقل لأنها لا يملك سواها ، فقد وجد لديه من مؤلفات ابن سعيد المغرب والقدرح المعلى (أو اختصار القدرح) ووجد لسان الدين نفسه الإحاطة والفتح ابن خاقان المطمع والقلائد ، وكان بين يديه كتاب ابن الفرضي في العلماء والرواة وكتاب المطرب لابن دحية ودرر السمط وكتاب التكملة لابن الأثير ، وتاريخ ابن خلدون ونيل الابتهاج لشيخه أحمد بابا ، وأمعن في التفتيش عن كل ما دوّنه المشاركة من أخبار الأندلس فاستعان بابن خلكان وبالحريذة وبكتاب بدائع البدائ لابن ظافر ، ونقل أكثر ما فيها من حكايات وأخبار أندلسية ، وكان ممّا جرّاه على الاضطلاع بذلك العبء ، أنه كان قد نقل كثيراً من المادة

اللازمة (أصالة أو استطراداً) في كتابيه أزهار الرياض وروضة الآس ، فارتاحت نفسه إلى إعادة جملة غير قليلة من مادة كتابيه هذين .

هذه صورة قد تخيل للقارئ أن الجهد في تأليف النفع لم يتعدّ تكديس المادة من المصادر التي تيسّرت حينئذ للمؤلف . ولكن من الجور على المقرّي ألاّ نعرّف له بفضل الكبير وهو قدرته - رغم الاستطرادات - على تسخير مادته لتصوير الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية بالأندلس وحرصه على أن يستنقذ من يد النسيان والضياع كثيراً من الأخبار عن الأندلس والمغرب ؛ وما يزال قسم كبير من كتابه منقولاً عن أصول ضاعت ومستوعباً لأصول أخرى لا نجدّها في سواه . وقد ظهر كثير من المصادر التي نقل عنها في خلال الأعوام المائة الأخيرة ، إلاّ أن ظهورها لم ينقص من قيمة النفع كثيراً ، بل إنّ وجود النفع كان بمثابة الوثيقة النافعة في تحقيق تلك المصادر . وعلى سبيل المثال أقول : إن المقرّي قد اعتمد كثيراً على المغرب لابن سعيد ولكن المقارنة الأولية بين نصّ المغرب المنشور ونصّ النفع تدلّنا على أن المقرّي اعتمد نسخة أوفى بكثير من هذه التي لدينا ؛ كذلك نقل كثيراً عن المطمح ولكن اعتماده على المطمح الكبير الذي لا نعرفه حتى اليوم يجعل نقوله نسخة متفردة في عدة أمور . والأمر يبدو على وجه أوضح إذا تساءلنا أين هو الطالع السعيد ، والروض الأريض ، وجنة الرضى ، وكتب المقرّي الجدد والأزهار المنشورة وغيرها من الكتب الكثيرة التي استعان بها المقرّي في هذا التأليف ؟ إن كتاب النفع قد اتخذ الطابع « الموسوعي » الذي يجعله مغنياً عن عشرات الكتب لصعوبة الرجوع إلى تلك الكتب مجتمعة في نطاق ، هذا إذا بالغنا في التفاؤل وقدّرنا أن جميع مصادر النفع ستكون ذات يوم في متناول أيدي الدارسين .

٤ - تحقيق نفع الطيب :

لهذه القيمة التي لا يزال هذا الكتاب يتمتع بها رأيت أن أتولاه بالتحقيق

العلمي . ومع أن نفح الطيب أقدم كتاب أندلسي ظهر للنور وعرفته المطبعة العربية وكان مصدراً لأكثر ما عرفه المشاركة عن الأندلس في مدى مائة عام أو أكثر فإنه لم ينل من عناية المحققين ما ينبغي له ، وخير طبعة ظهرت منه هي تلك التي تولّاها بالعناية كل من دوزي ودوجا وكريل ورايت (ليدن : ١٨٥٥) فقد اعتمد هؤلاء المستشرقون على النسخ الخطية التي توفرت لهم في باريس ولندن وأكسفورد وغوطة وبرلين وكوبنهاجن وبطرسبرج ، ونشروا الكتاب في قسمين يحتوي كل قسم على جزءين وألحقوا بذلك جزءاً صغيراً يضم الفهارس والتصويبات ، ومع أن هذه الطبعة لم تشمل إلا القسم الأول من النفح . فليس ذلك ممّا يحول بيننا وبين كلمة إنصاف هؤلاء المحققين ، ذلك أنهم توخوا الدقة في مقارنة المخطوطات واجتهدوا في مراجعة نصوص النفح على ما تيسر لديهم حينئذ من مصادر ، فجاء الكتاب ذا طابع علمي موثق . ولهذا اعتبرت الطبعة أصلاً معتمداً ، وأشارت إليها في حواشي الطبعة الجديدة باسم أشهرهم في الدراسات الأندلسية وهو « دوزي » ، ولم أحاول أن أعيد النظر في المخطوطات التي اعتمدها ثقة مني بأمانتهم التي تبلغ حد التزمّت في إثبات الفروق بين مختلف النسخ الخطية .

وقد طُبِعَ النفح عدة طبعات في المشرق كان أولها طبعة بولاق سنة ١٢٧٩ . وهي على ما فيها من جهد مليئة بالخطأ ، وليس فيها ما في الطبعة الأوروبية من دقة علمية . ثم كان آخر الطبعات المشرقية طبعة المكتبة التجارية بإشراف الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة : ١٩٤٩) ، وقد أفاد فيها من الطبعة الأوروبية ومن الطبعات المشرقية ، فجاءت في صورة مقبولة نوعاً ما ، ولذلك أبحث لنفسي أن أشير إليها باسم « التجارية » لإشارات قليلة ، وإن كنت لا أعدّها أصلاً لأنها لم تعتمد على نسخ خطية .

وفي سبيل أن أوفر لهذه النشرة الجديدة ما تتطلبه الأمانة العلمية من جهد راجعت النفح على كلّ ما استطعت الحصول عليه من مصادره - خطية كانت

أو مطبوعة — وسيجد القارئ في الحواشي والجزء الخاص بالفهارس أنني راجعت في سبيل ذلك عشرات الكتب ، ورصدت نقل المقرري على نحو يكشف عن أصول كتابه حتى حين يصمت عن ذكر تلك الأصول ؛ وترجمت للأعلام ترجمات قصيرة أو أشرت إلى مصادر تراجعهم ، وشرحت ما اعتقدت أن الشرح فيه ضروري ، ولم أستكثر من الشروح اللغوية لأن ذلك يخرج الكتاب — وهو ضخيم بطبيعته — إلى حجم كبير جداً . وأثبت فروق القراءات ، لا حيث يكون الخطأ واضحاً ، بل حيث تكون القراءة ذات وجه مقبول . وزودت الكتاب بفهارس شاملة ، لكي يكون الانتفاع به ميسراً ، فإن كثرة الاستطراد فيه وتشعب أجزائه تجعل الإفادة منه — دون فهارس تفصيلية — أمراً بالغ العسر . وأبحت لنفسي ترقيم بعض فقرات هذا الكتاب ووضع عناوين لأجزائه ، كي أسهل على القارئ والباحث استعماله ومراجعته .

على أن كل ذلك لم يكن ليعطي لهذا العمل صبغة فارقة لو لم أعتمد على عدد من مخطوطات النفخ نفسه أعانتي كثيراً في التحري والتدقيق ، وقد راعيت أن تكون هذه المخطوطات مما لم يطلع عليه محققو الطبعة الأوروبية ، وهذا ثبت بتلك النسخ التي اعتمدتها :

١ — النسخة « ك » وهي من المكتبة الكتانية التي ضُمت إلى الخزانة العامة بالرباط (ورقمها : 2394 ك) وتقع في ٢٨٦ ورقة ، تمثل أول ورقتين منها فهرساً لأهم الموضوعات التي وردت فيها ، ويبدأ النص فيها على الورقة الثالثة ، وفي كل صفحة من صفحاتها ٢١ سطراً ومعدل الكلمات في السطر الواحد ١١ كلمة ؛ وهي مكتوبة بخط مغربي جيد (أندلسي) كثير التشجير وعلى هامشها عناوين للموضوعات ، وهي أكثر المخطوطات اتفاقاً مع الطبعات المشرقية ؛ وتنتهي عند آخر الباب الرابع من القسم الأول حسب تقسيمات المؤلف .

٢ — النسخة « ج » وهي رقم 768 ج بالخزانة العامة بالرباط ؛ وتقع في ٢٠٥ ورقات إلا أن ما يخص النفخ منها ينتهي عند الورقة ١٨٣ ويمثل ما بعد

هذه الورقة قطعة من كتاب « أنس السمر في نقائص الفرزدق وجرير » وقطعة من الذخيرة تمثل ترجمة ابن عمار . وتحتوي كل صفحة منها ٣٣ سطراً ، مكتوبة بخط مغربي دقيق جداً ، وقد سماها ناسخها الجزء الأول من النفع إذ جاء في آخرها : « انتهى ما وجد في الجزء الأول من نفع الطيب ويتلوه في الجزء الثاني : ولما سألتني في الإجازة الفاضل الأديب الشيخ محمد بن علي ابن مولانا عالم الشام الشهير الذكر شيخ الإسلام سيدي ومولاي عمر المعاري حفظه الله . . . إلخ بحول الله وحسن عونه ؛ وكان الفراغ منه ضحى ثامن شهر رمضان سنة ١٠٧٧ وذلك بحضرة مراکش . . . على يد الفقير إلى رحمة القدير محمد بن عمر الدعوي . . . » . وتعدّ هذه النسخة قيمة لقدمها ودقتها ، وهي أقرب إلى نسخة ق (التي سيأتي وصفها) من نسخة ك .

٣ - النسخة « ط » رقم 268 ك بالخزانة العامة بالرباط وهي في ٢٧٨ ورقة ، في كل صفحة ٢٥ سطراً ، وقد كتبت بخط مغربي واضح خالٍ من المدّ والتعريض ، ومجموع ما تحتويه يساوي ما اشتملت عليه نسخة « ك » ، غير أنها أقرب المخطوطات إلى « ق » ، حتى في القراءات الخاطئة .

٤ - النسخة « م » وهي رقم 430 ك ، بالخزانة العامة بالرباط وتضم ٢٨٦ ورقة ، في كل صفحة منها ٢٤ سطراً ، وخطها أيضاً مغربي واضح ، والقلم الذي كتبت به مستعرض قليلاً ، بالنسبة للمخطوطات الأخرى ، وهي تبدأ بالباب السابع من القسم الأول وتنتهي بنهايته ، ويسمى ناسخها « الجزء الثالث » من الكتاب . وتتميز هذه المخطوطة عمّا عداها بحذف المكرر وبالتمهيد المسهب في التقديم للأشعار ، وإيراد زيادات - وخاصة في أشعار الزهد - لا ترد في غيرها من المخطوطات ، ويبدو من مجمل النظر فيها أنّ ناسخها حاول أن يتحكّم في نص النفع بالحذف والزيادة ، وأن ذلك ليس من صنع المقرّي نفسه .

٥ - النسخة « ب » وهي نسخة خاصة كانت في ملك العلامة المحقق الصديق لإبراهيم الكتاني ، فلمّا علم - حفظه الله - بأنّي أنوي تحقيق النفع

قدّمها إليّ ، مشكور الفضل المذكوراً بالخير ، ولعلّ هذه النسخة في الأصل كانت كسابقتها إذ انها تبدأ بالبَاب السابع من القسم الأول ، إلا أنّها مبتورة من آخرها ، ولم يبق منها إلا ١٦٥ ورقة ، وفي كل صفحة منها ٢٩ سطراً ، وخطها مغربي في غاية الجمال والوضوح ، وقد عاثت الأرضة في صفحاتها بشدة ، كما أن بعض الصفحات فيها خالٍ تماماً من الكتابة .

٦ - النسخة « ص » وهي رقم 216 ق بالخزانة العامة بالرباط وأصلها من مكتبة الزاوية الناصرية وتقع في ٢٩٠ ورقة ، وفي كل صفحة من صفحاتها ٣١ سطراً ، وخطها مشرقى نسخي ، والاهتمام بالشكل فيها مقصور على النصوص الشعرية ، وتسمّى « الجزء الثالث من النفع » وتبدأ بالبَاب الثامن من القسم الأول وتستمر حتى نهاية الباب الرابع من القسم الثاني ؛ وهي قريبة النسب (دون الخط) بأصل النسخة « ك » ، وتقع وسطاً بين الطبعات المشرقية ونسخة « ق » .

٧ - النسخة « ق » وهي نسخة خاصة يملكها الصديق الكريم والكتبي المفضل الأستاذ قاسم الرجب صاحب مكتبة المفتى ببغداد ، وقد تفضل بمبادرأ فأعارنيها حين أعلمته أنّي أقوم بتحقيق الكتاب ، وتقع هذه النسخة في ٥١١ ورقة ، وهي نسخة كاملة تضم جميع مادة النفع بقسميه ، وفي كل صفحة من صفحاتها ٥١ سطراً ، وقد كتبت بخط نسخ مشرقى جميل وجعلت عناوينها الكبرى والصغرى بالحبر الأحمر ، غير أن ناسخها يسهو عند تشابه النهايات ، فيسقط مرات أسطراً كاملة ؛ كما أن الخطأ الناشئ عن تصوير الكلمة لتطابق صورة الأصل الذي كان ينقل عنه ، يتفشى فيها ، ومع ذلك فهي من أشد النسخ قرباً من المتن المثبت في طبعة دوزي . وناسخها هو أحمد بن محمد الحموي العطار ، فرغ من نسخها « عشية يوم الأربعاء المسفر صباحها عن الرابع والعشرين أو الثالث والعشرين لذي القعدة الحرام من شهور سنة ١١٣٠ » بمنزله الكائن بمحلة القيمرية من دمشق الشام — وقد قام بكتابتها برسم السيد محمد عاصم أفندي

ابن المرحوم السيد عبد المعطي أفندي الشهير نسبه الكريم بالفلاقي - .

٨ - « المقتطفات » وهي أوراق كتب عليها « قطعة من تاريخ الأندلس »
تحمّل رقم ٤٢١ إسكوريال وأكثر المادة فيها مأخوذة من نفع الطيب ، ولكني
لم أفرد لها برمز لأنني غير واثق أنها تمثل جزءاً من ذلك الكتاب دون زيادات
من كتب أخرى ؛ وهي في ١٤٣ صفحة ، في كل صفحة ٣٠ سطراً ، وتحتوي
على الأخبار التاريخية مثل ترجمة عبد الرحمن الداخل وأخبار المنصور بن أبي
عامر والمعتمد بن عباد ومطولات القصائد كقصيدة ابن مقان الأشبوني وقصائد
ابن حمديس في المباني وقصائد لابن زيدون وقصيدة لسان الدين السيدي المفتوحة
وتشبه أن تكون « مسودة » أصلية ، إذ مادتها غير مرتبة ، وتضم من أخبار
المشرق قطعة كبيرة عن الناصر بن المنصور وشعره .

وحقيق بي بعد هذا كله ، أن أعترف بجميل كل من له فضل على هذا
العمل ، فأقدم بوافر الشكر لعدد من الأصدقاء ، أخص بالذكر منهم الأستاذ إبراهيم
الكتاني الذي قدّم إليّ النسخة « ب » هدية خالصة ، والأستاذ قاسم الرجب الذي
كانت نسخته (ق) معتمدي الأول في التحقيق ، والأستاذ عبد الله الرجراجي
مدير الخزانة العامة بالرباط الذي ذلّل لي صعوبات جمّة حين أذن بتصوير
كل نسخ النسخ الموجودة بالخزانة العامة . فلولا حمية هؤلاء الأصدقاء في
خدمة العلم لما استطعت أن أستمد الثقة المسعفة على المضيّ لبلوغ غاية شاقة .

ويطيب لي أن أنوه بالعون العمليّ المخلص الذي تلقّيته من اثنين من تلامذتي
يدرسان في مرحلة الماجستير هما الآنسة وداد القاضي التي تعمل في حقل العلم ببصيرة
نافذة وروح علمية سامية والسيد يوسف محمد عبد الله أحد اللامعين من أبناء جمهورية
اليمن الجنوبية الشعبية ، فقد تكبداً معي - بصبر لا يعرف الكلل ودقة تستحق
التقدير والإعجاب - عناء المراجعة للأصول وإعداد الفهارس العامة والنظر في
النصّ قبل ذهابه إلى المطبعة نهائياً ، وبذلاً في ذلك من جهدهما ما لا أفيه حقه
من الشكر . جزاهما الله عني كل خير ، وضواً مستقبلهما الذي أرجوه لهما

ويرجوانه لنفسيهما بهدي العلم وبركانه .

وما أظنني أتجاوز الواقع في شيء حين أنسب أكثر ما في هذا العمل من خير إلى جهود صديقين عزيزين : هما الأستاذ أنطون صادر (صاحب دار صادر) والأستاذ مصطفى دمشقية ، فأما الأول فقد ضحى براحته ووقته في رعاية هذا العمل خطوةً بعد خطوة ، وقد آلى على نفسه أن يشملهُ بروح الإلتقان وبراعة الإخراج مهما يكلفه ذلك من بذل ومشقة ، وأما الثاني فإن عداوته للخطأ وسهره في تحري الصواب وإعماله النظر النافذ والقلم السديد في صفحات الكتاب أثناء الطبع ، قد حقق ما أتيح له من التجويد الواضح الذي يستحق الثناء العاطر والشكر الجزيل .

فأما ما قد يكون هنالك من هفوات فإنني أتحمل وزرها وحدي ، غير خجلٍ بها ، وإن تمنيت السلامة منها ، بعد أن قدّمت ما في طاقتي في مدة تزيد على عامين ، انصرفت فيهما عن كثير من الشئون ، لإنجاز هذا العمل على نحو مقبول ، مطمئناً إلى أن باب العصمة مرتج دون بني الإنسان ، راضياً أن يكون الخطأ القليل علامة على إحراز الصواب الكثير .

والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل .

بيروت في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٦٨ إحصان عباس

فبعضها بولغير طاب عزنا فاعلم من غير حبة البلاء عاريا موضع على من اشبع ما يبعد لتفتت
اشبهه كذا شدة بك ويكون في ذلك **قوله** ما خلفت فيه خلاصة مظالم التي ما خلفت
في عامة فومر فقال لما رايتهم شغور وانتشيسر فلهذه التي تخصص فيها بغير نكته فلما
يبنى على نفسه سقلا هاه كان من حدة العسر مه
قوله سال الغصم لفة اعنت في فواسلة لمره جلاختي حال جهر اليك واخلني بسيلك
واجبرك منه فادرجل

خيمة العنقره ومرفصا اعلم ومواذا جمع ابناء ونظا اكرهه فيخلل خلاصك
خاتم شيطان ولكم المرور طارح في احسانه بارطانه حتى يلع مرعك واطفائه
ومنا انشد عمر بن الشهم في صيدته التي يقول فيها
نكسنا البنا كل عبا فته فزكيت في راحتيه انما ملاه
في بش راحيت كنت واسطه تمنى ليالي العير بعدك بالسلامه
الفت التي من حفر من الشعم آذ وقال فيكم من يحس ان يجلب القلوب بمثل صراجهال
ابرجعوا انحرزا ابلني نعم وكلا حادة صلات وصر انشرفت موكنا فلهذا
ايتانا افوز بها

وما زلت احبني منك والارض محمل ولا ثم يحسني وكذا الزرع يحصد
تلكوا اينده ابيات فطوبى لا تحصد في كل على ممره
مير وداريا ماء الكارم تحت والهيور شخوي موفيق قسره
قوله العنقره وقال انشرفت من هذا طال نعمه طاروا لم كانه ماسر
سمعي اني دار بصوت لك خذ صلات وغي غيرك عليك بجاذبتي راولي بها والظفيرة
مطل وارجب ومخط اه سلا سبي وقد ان بعض ديرة موكنا انشرفت
شرا زرد بلخيلج وفرد رجاء بالعبوب والرياح
مقلد ربح المكسي من فني الطع فسلات بك هذا التبراج
قوله ابي صارة في المنارج

كرات عيون غصون زبرجد بجعا نسيم الريح منه صواح
تقلب هورا لهورا تشبهها من خروجه يلفنا وشورا
قوله ابي العسر من الزفوا ابراخت خفا حبه
وما تشور جنته عابنا ولا كنه دايته للبشره
جلا كنه الريح كي ما نرى بها كيف كان انشرفت والضمه
قوله

ضربوا بطر الواد بين فلبهم بين الصوارم والغنط المنفذه

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير المذنب الخليل محمد بن عبد الله الشهيدي القمي في هذا الكتاب
 الاشعري اصله الله حله وجعله في مرضاته حله وترحاله وحج بيت الطاعة والزمون ائتماله
 وانج يلوغ امله الفخه وانج الله احمد من عرف من حلى الامصار وعلى الاعيان على نذول الامصار
 ونظا اول الاحيان ما فيه ذكرى الاولى ابصاره وادشاد المعرفه الديان واعتبار ما خبار راع
 وصفها اوراق وشرف من حسن المطامع والمطامع في تفصيل ما افاد لسان الفريش من علم جوع
 وتحصيل الذي جاد من حكم بالغ سحب بلوغها هو امع واقتناء ذخاير المهديين التي تشفت
 بدرها القوامع الاذان والمسامع من كل مخطط عن رتبة البرية اوراق حتى توج الفطير الجيد
 وقوس المناير يفر يد الكاوم وحلى الكتاب الجيد صدور المزار من نوايد الاعاوم وتحمل الحكيم الطبيب
 الاديب الفريد من انم الحار بمبرم ود الاقلام عيون اوراق واشهد ان لا اله الا الله وحده الذي ابتدأ
 الخلق من غير مثال وبما قسم العباد الى حاضر وبار وظاهر وخامس وقاهر وكامل شفيق اليه لا اله الا
 اية الكبر ابدى في اخلاق ذواتهم واعراضهم وتباين ادواتهم واعراضهم وتباين استقامتهم واكثرتهم
 وازمنتهم والوانهم واكنهم ومناسبتهم عبيد وجعل الدنيا من ارجح صغرا او كبرا والمسلم منهم
 مسبوحا او خيلا او اخلا في الارض اصفه منبرا جسرا الى الآخرة ومعبر وحكم وهو الغافل الخبيث
 على النهج بالموت فكان لبثدهم خيرا فياله من داء اعين كل معالج اوراق فسيجانه من له انفراد
 بوجود القدم والبقاء والخلق بفضل من شاء فارتقى وعمر تعالى ذوى السعادة والسقا
 بالحدوث والفساد واذق من فراق الدنيا كل من فيها بلا ثيابا فمن وفق فحق عن جفنه وسنا او خذل
 فخر في ميدان الاعتقاد رسنا وزين له عبادا باله سقا عمله فراه حسنا طم شغوبه بالخلق
 فلم يقن عن ذوى الغنى والفقير والاهل السنن والسنا من استظمر رايه من ارباب الصواد
 والقنا واصحاب النظم والنثر والجدال والفرح والمدح والنشأ فاولئك القوا السلاج
 مذعنين مستصيرين موقفين اذ جاء الحق وزهق الباطل وولى الامر وهو لا تركوا الا مطلة
 معلنين حالين انهم فيكونوا في التعميد محسنين وكيف لا وقد اصفى الفروع والاجر
 وذهب والله الزور والافتر وبذل مذاق لا مطرة بصدق الاطراق واشكره جل وعلا على
 ان علم بالقلم ما لم يعلم وبه باقانا لمد الله على اقداره السلوك القريب الاقوم القوام
 المعلم وارشده من اشرق فكره واضحا الى القوفين لاحكامه القضاة ومن ذا يرد ما اصفى
 وينطق ما ابرم والتسليم على كل حال اسلم وامر حله اسميه في انباء من مضى وانظر في
 عواقب الذين زال امرهم وانقضت من صنوف الهمم ووجه من دجا قلبه بالاعراض عن
 ذلك واظلم وشتان ما بين الدوى والتذكر والساهي والتفكير والثامى والمهالك الخبيث
 والذامى الحالك والمشرق النير وما يستوى الظل والغور والفرج والشمس والظلمات والنور
 وذو البهجة والاشراق واصلى اذكى الصلوة والسلاوة هدية لحضوه سبيلا لآلام ولينة العمار
 من زورت له من الارض المغارب والمشارق ونم به نظام انبياء الله العظام وازاح نزع
 الضلال والظلام حتى اضاءت بوسمه المساجد وازدانت باسمه المهارق حوالى الموفق
 الموفق لدعوة بيده الاستسلام وذلك شان ذوى العقول الراجحة والاحلام غيبات
 من صلب ولا قرب للامم فامن طوارى والطوارى ومث كلة الاسلام الذى انقح برهانه
 لذي بصير وبصيرة لا يحتاج الى زيادة اعلاوم وعلت سيوف توحيد الملك العلوم من
 المغارق المغارق وخفيتهما بحجاء النجيع الرقاق النبى لا يلى الامين الذى جمع العاطفة
 الى سلوك منهاج ماله من هاج واخواته شوارق هسيده الرسل الغراليا من هلمجا
 الامة جعلنا الله ممن عجايا اليه امين الذى ارتد عليه القرآن هدى للناس وبينات

فهذه الخلق للرمط السوي ، ورمط الهدي سوي قويم . فعليه الصلاة والتسليم
قال مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير أحمد بن محمد القسري أداماكي وفقه الله الخاسن
المتاب ، وحياء الدخول في زمرك من رفع عنهم بشفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم الأجر والعقاب
هذا آخر ما سمع به الخاطر الكليل ، من هذا المقصد الجليل ، الذي يكون المباداة من
الغرف المروية بحره ليل ، ووضعته والقلب حليف أجن وعزبه . والفكر اليقظ حزن وكربة
وأنا أسأل الله تعالى الذي لا يرجى سواه ، أن يجعل لنا ، ثاقبا بحسن البنية حيث البناء الذي فيه
حفظ النفس وله ، وإن يكون ما جلست فيه من المنزل بأجد المذكور فيه مكفرا ، وإن ينفع بدين وجه اليه
وجهته فاني قد جمعت فيه ما يندرجه في غيره وكل الصيد في جوف الفراء ، **هـ**
يلين عليه التكاليف ، ومن اليه متابى ، جدلي بعفرك عني ، إذا أخذت كتابي .
وأعلم أن هذا الكتاب معين لصاحب الشعر ، ولن يمانى بالفاظ من إبيان السجع وفيه من
حكايات الأولياء والعلماء والملوك ، ما نظمت في لبة السطور منه السلوك ، وفيه من الوعظ
والاعتبار ، ما لا ينكره المنصف عند الاختيار ، وكفاه أن لم ير مثله في فنه فيما علت . ولا أقول
ذلك تركه له ويعلم الله أني تيرات من هذا العارض ومنه سلت ، ولم يجوز من الشفا الاختيار
الامداد النبوية الشريفة ، ذات الطلال الوردية ، لكان كافيا ، شافيا ، وها أنا اجعل آخرة
تنبها لليب ، **قوله** ابن حبيب **هـ** ، يا خير مبعوث له طلعة
فوالله الذي منها أقر العيون ، حيث إلى ناديك ارجو التزى ، من حيث كليك الخبيث الفتون
كأن شفيقا نازكا بالهوى ، أو قسقى بين الشجر والشجون ، صلي عليك أمه سبحانه
ما هزرت الريح قدود الفصول ، **وقوله** التوابع ، لقد أقرت في حسن ابتداء
ورمت تحليبي يوم الزحام ، فباختار أرجو عفورتي ، ليرشدني إلى حسن الختام
وكأن الفراعنة عشيبة يوم الأحد المسفر صياحا عن السامع والعشرين لرمضان سنة
ثمانية وثلاثين وألف بالقاهرة المحمدي ، وأحمد لله ونفى ، وسأله على عباد الله الذي اصططفى ،
والحققت فيه كثيرا في السنة بعد ما فيكون جميعه أخراحي الحرام تمت سنة تسعة وثلاثين وألف
صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم دائما أبدا إلى يوم الدين ، آمين آمين آمين وأحمد لله رب العالمين

قال محمد بن النسخة المباركة العبد الفقير الضعيف الحقير أحمد بن محمد سحانه العفو والغفران
أحمد بن محمد الحموي المطار غفر الله ذنوبه وستره الدارين عيوبه كان الفراغ من كتابة عشيبة يوم الأحد
المسفر صياحا عن الرابع والعشرين أو الثالث والعشرين لهذا القدر الحرام من شهر سنة ثلاثين ومائة
وألف حامدا لله مصليا وسائلا على رسوله صلى الله عليه وسلم طابا لمولفه المغفرة رحمة الله تعالى ورضى عنه
ومن جيع العلماء العاملين ، ومن الأربعة الأئمة المجتهدين ، وعن مقلديهم باحسان إلى يوم الدين وفناء عني
والديننا ومناجنا ومن علمنا ومن هذا ناو من أسدك الناصر فاعزى التمسك والمسلطات والمؤمنين بالحق
الاحياء منهم والاموات من أهل السنة والجماعة أن يغفروا رحيم ، شكر حليم ، سعاد ربك رب
الغزة عما يصونون وسلام على المرسلين وأحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد كلما ذكره الذكر ، وكلما غفل عن ذكره الأفاضل وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا مباركا طيبا طاهرا ،
وأحمد له أولا وآخرا ، وباطنا وظاهرا وأحوال ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم . وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم
النصير . اللهم اختم لنا ولاخواننا بالخير
أناك على كل شيء قدير